

# سيدنا أبوبكر الصديق شاعرا

(دراسة ومختارات)

\*محمد أبو ذر خليل

## Abstract

*Hazrat Abu Bakar (R.A) the right guided first caliph is well known figure in the history of Arabic literature with reference to his eloquence in his sermons delivered during his caliph period. But the sources of poetry rarely mention his poetry. Surprisingly I found an anthology of poetry ascribed to Hazrat Abu Bakar, compiled and edited by a scholar of Arabic from Sudan, published by Darul Kutub al-Sudania, Khurtoom.*

*In this article I have tried to give a critical account of the poetry of Hazrat Abu Bakar manifesting the characteristic of his poetry.*

*The article comprises 1) a brief biography 2) an introduction to his "Deewan" 3) impact of poetry on the early Muslim society 4) and some examples from his poetry. The article highlights the status of poetry and contribution of the caliphs in this regard.*

## اسمه وأسرته:

هو، كما جاء في كتاب "الإصابة في تمييز الصحابة" (عبدالله) بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبوبكر الصديق بن أبي قحافة، خليفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. أمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ابنة عم أبيه. ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر. أخرج ابن البرقي من حديث عائشة: (تذاكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر ميلادهما عندي، فكان النبي صلى الله

\*الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، جامعة بهاء الدين زكريا بملتان.

عليه وآله وسلم أكبر) وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به واستمر معه طول إقامته، ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات. وكانت الرؤية معه يوم تبوك، وحجّ في الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنه تسع، واستقرّ خليفة في الأرض بعده، ولقبه المسلمون خليفة رسول الله. وقد أسلم أبوه. وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وروى عنه عمر، وعثمان، وعلي، وعبدالرحمن بن عوف، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وحذيفة، وزيد بن ثابت، وعقبة بن عامر، ومعقل بن يسار، وأنس، وأبو هريرة، وأبو أمامة، وأبو برزة، وأبو موسى، وابنتاه عائشة وأسماء، وغيرهم من الصحابة. وروى عنه من كبار التابعين الصنابحي، ومرة بن شراحيل الطبيب، وأوسط البجلي، وقيس بن أبي حازم، وسويد بن غفلة وآخرون. (١)

وكما جاء في (دائرة المعارف) لفؤاد أفرام البستاني: هو، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين. عرف بكنيته حتى كاد الرواة ينسون اسمه. قال بعضهم: كان اسمه في الجاهلية عبداللّات، أو عبد العزّي، أو عبدالكعبة. فأبدل به في الإسلام اسم عبدالله. وقال بعضهم: اسمه عبدالله أصلاً، وقال غيرهم: بل اسمه عتيق. واختلفوا في معنى هذه التسمية. وفي سببها. أما لقبه ((الصديق)) فيظهر في ((سيرة)) ابن هشام أن الرسول لقبه به لتصديقه إياه، دون تردّد، في خبر الإسراء، بينما كان أكثر السامعين لا يصدقونه، وأبوه عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب، ويكنى بأبي قحافة. وكنيته أشهر من اسمه كذلك. وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو ابن كعب، بنت عم أبيه. وكلاهما من بني تيم، من أواسط قريش البطائح. (٢)

### حياته قبل الإسلام:

ولد في مكة، ولم تذكر سنة مولده. إلا أن أكثر الرواة على أنه كان يصغر الرسول بثلاث سنين. ولا نعرف إلا نتفا متفرقة من حياته قبل الإسلام؛ منها أنه كان بزازا، تاجراً،

(يغدو كل يوم إلى السوق، فيبيع ويتاع). وقد يخرج في تجارته إلى ما وراء الحجاز، كما فعل مرة، على الأقل، بعد إسلامه، فارتحل إلى بصرى. ويظهر أنه ظل على أخذه بالتجارة حتى بعد أن بويع له، على ما جاء في ترجمته من أنه تحوّل إلى المدينة بعد ستة أشهر من خلافته، وقال: (ما تصلح أمور الناس مع التجارة، وما يصلح الافتراغ لهم والنظر في شأنهم). فترك التجارة، وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوماً بيوم. وكانت له قطعة غنم تروح عليه. وربما خرج هو بنفسه فيها، وربما رُعيته له.

وعلى الجملة فقد كان من الميسورين، (لا تعجز حرفته عن مؤونة أهله)، على ما نقل البخاري من قوله. إلا أنه لم يكن من ذوي الثروات الضخمة، وأصحاب رؤوس الأموال، من أقطاب التجارة المكية، وأرباب القوافل، أمثال أبي سفيان. ولو كان على شيء من ذلك لدونته ((سيرة الرسول))؛ وإذا فنرى أن الأخذ بقول من ذكر أن ثروته كانت في حدود الأربعة الآلاف أقرب إلى الأخذ بقول من بالغ فيها إلى الأربعين ألفاً. وهذا لا يمنع أن يكون (صاحب جاه وكلمة في قومه، يحبونه ويسمعون له). وكان، إلى ذلك، عالماً بأنساب قريش وما كان فيها من مفاخر ومثالب؛ وبأخبار كثير من قبائل العرب، مشهوراً بذلك، كما اشتهر بعلم تعبير الرؤيا.

وتزوج أبو بكر بأربع نساء: اثنتين في شبابه الأول، واثنتين في آخر حياته. وهن: قتيلة بنت عبد العزى، وهي مكية من أنسبائه، من بني عامر بن لؤي. ولدت له عبدالله، وأسماء التي تزوجت بالزبير بن العوام، فولدت له عبدالله بن الزبير، الذي ادعى الخلافة. وأم رومان دعد بنت عامر من بني كنانة. ولدت له عبدالرحمن، وعائشة. ثم أسماء بنت عميس الخثعمية أرملة جعفر بن أبي طالب، المقتول في السنة الثامنة للهجرة (629). ولدت له محمداً، ثم حبيبة بنت خارجة ابن زيد الحارثية المدنية من الخزرج، ولدت له، بعد وفاته، أم كلثوم. (٣)

### إسلامه وصحبته للنبي:

اختلف الرواة في أول من لبي دعوة النبي إلى الإسلام. فقال بعضهم، على ما روى ابن سعد والطبري، أنه أبو بكر؛ كان أول من أسلم، بعد خديجة.

ولم يكلف أبو بكر قيادة حربية مستقلة في أية من الغزوات. إلا أنه قاد بعض الألوية أحياناً، كما حصل في غزوة تبوك، وفي غزوة ثانوية على هوازن في السنة السابعة (628). وفي السنة الثامنة (629)، حارب مع عمر تحت لواء أبي عبيدة. وفي السنة التاسعة (631)، بعثه النبي إلى مكة أميراً على الحج. ثم كلفه أن يؤمّ الناس في الصلاة الجامعة بالمدينة، في أثناء مرضه الأخير. فكان ذلك، في نظر بعض الصحابة، من الممهّدات لاختيار أبي بكر خليفة للرسول. (٤)

لما قبض النبي، اجتمعت الأنصار في سقينة بني ساعدة، وأخرجوا سعد بن عبادة ليؤثّمه الأمر. وكان مريضاً. فقال، بعد أن حمد الله: ((يامعشر الأنصار، لكم سابقة وفضيلة ليست لأحد في العرب. إن محمداً لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم، فما آمن به إلا القليل، ما كانوا يقدرّون على منعه، ولا اعزاز دينه، ولا على دفع ضير، حتى أراد بكم الفضيلة وساق إليكم الكرامة ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه. فكنتم أشدّ المجاورتين. وهنا أيضاً نلمس ما اتصف به أبو بكر من التقيد برغبات النبي. فضلاً عما كان في تسيير تلك البعوث من شغل الناس عن المشاكل الداخلية، وحسم الفتن بين القبائل العربية. وتعويد المسلمين جميعاً المشاركة في وحدة الجهاد الذي يعود على جمعهم بالمنافع والمغانم. من هنا كان إرساله أول بعث بقيادة أسامة إلى بلاد الشام. ومن هنا إرساله خالد ابن الوليد، إلى العراق، بعد أن ظهرت بوادر الاطمئنان بمقتل مسيلمة. فحق القول بأنه كان لأبي بكر الفضل الأصيل في الفتوحات الإسلامية الكبرى. وقد امتدّت به أيامه، على قصر خلافته، حتى اغتبط بانتصارات قواده على أبواب تينك الامبراطوريتين: في منطقه الحيرة في أيار. حزيران 633، ثم في أجنادين، بين غزة وأورشليم، في تموز سنة 634. (٥)

### خلافته:

توفي الرسول يوم الاثنين في 12 ربيع الأول 11 (7 حزيران 632). فتتجت أزمة دقيقة

خطرة؛ وتحفّز الطامحون إلى السلطة وتولي أمر الجماعة. فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا واحداً منهم. ولم يلبث أن لحقهم القرشيون، ولهم مرشحوهم كذلك. فكان ذاك المؤتمر السياسي الديني، الأول في تاريخ الدولة الإسلامية. وقد كثر فيه النقاش، وارتفع الجدل ناما على نزاع عام بين الأنصار والقرشيين، وعن نزاعات خاصة داخلية في حزب الأنصار بين الأوس والخزرج، وفي حزب القرشيين بين فريق أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وفريق علي بن أبي طالب ومريديه؛ على ما فصله الرواة ثم المؤرخون في حديث سقيفة بني ساعدة.

### وفاته:

توفي الخليفة الأول بالمدينة في 22 جمادى الثانية سنة 13 (23 آب 934). وقد قيل في سبب وفاته إنه أكل أكلة مسمومة، كما قيل إنه أصيب بالحُمى عقب استحمامه في يوم بارد. وكلتا الروايتين ضعيفة لم تثبت على النقد. ولقد كان بوفاته في شهر آب، وفي الحجاز، ما يدفع الرواية الثانية بداهةً. وصلى عليه عمر بن الخطاب. ودفن بجنب النبي. قيل: جعل رأسه عند كتفي النبي، وألصق لحدّه بلحدّه. وجعل قبره مسطحاً مثل قبر النبي وكان دفنه ليلاً. وكانت وفاته، على ما يظهر، في حياة أبيه أبي قحافة. (٢)

### صفاته وأخلاقه:

يستخلص من أقوال الرواة شيء من صفاته الجسمية. منها أنه كان أبيض البشرة مشرباً بحمرة، نحيف الجسم، ضعيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتيء الجبهة، عاري الأشجع. وكان يخضب بالحناء والكتم، وهو نبات ورقه كورق الآس يخضب به مدقوقاً. أما صفاته الخلقية فيظهر منها، في مآتي حياته، الشجاعة والإقدام، والإخلاص في إيمانه وصداقته، وسلامة النية، والتجرد والعفة حتى الزهد، والتقشُّف، مع حسن التدبير ليناً

وقسوة، وصرامةً وحلماً، وفقاً لما تقتضيه الأحوال والمصلحة العامة. والرغبة في إقرار العدالة والمساواة بين المؤمنين جميعاً. ولا سيما في توزيع المغنم. هذا إلى ذهنٍ واعٍ، ونظر بعيد، ولسان فصيح.

وقد توسع الخلف بكثير من هذه الصفات فنسبوا إلى الخليفة الأول عدداً من الخطب المسجعة، والأقوال الجامعة، والحكم الزهيدة، والأقوال النسكية، والأعمال الدالة على التقوى والتواضع، والخوف من الاثراء من مال المسلمين. وذكر من خصائصه أنه لم يشرب الخمر، ولم ينظم الشعر.

ولم يروله من الأحاديث عن الرسول إلا 142 حديثاً دونت في الصحيحين. قيل: وسبب قلة روايته، مع تقدم صحبته، وملازمته للنبي، أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الأحاديث، واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها. (٤)

### شعره:

ولم يُعرف قط أنه رضي الله عنه كان شاعراً، وذلك لعدم وجود اسمه في زمرة الشعراء ما قبل الإسلام، ولا المخضرمين منهم، ولكن مع ذلك فإن الباحث يعثر على بعض الأبيات والمقطوعات الشعرية منسوبة له في بعض كتب الأدب والتاريخ والمجامع الشعرية والمعاجم، وخاصة في لسان العرب، وتاج العروس، والسيرة النبوية، وأنساب الأشراف، والنهاية في غريب الحديث، وديوان الأدب، وجمهرة أشعار العرب، وطبقات ابن سعد، وغيرها.

وكما نجد أنه يحتضر قول الشاعر القديم عند موته الذي هو خير دليل على علاقته بالشعر، ويقول طه حسين: قال الرواة: وكانت عائشه أم المؤمنين تُمرّض أباهما، فتمثلت حين رأته يحتضر قول الشاعر القديم:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر

فقال لها أبوبكر: ليس كذلك يا أم المؤمنين ولكن قول الله عز وجل: (وجاءت

سكرة الموت بالحق، ذلك ما كنت منه تحيد) (٨).

وعلى هذا فإنني لم اطلع خلال دراستي لسيرته الشخصية في كتب التاريخ الإسلامي والأدب العربي إلا على أفعاله الجميلة في الإسلام وفضائله ونفقاته، وكذلك خطبه في خلافته وبعضاً من الأقوال الحميدة الماثورة عنه الموجودة في كتب السير والتاريخ، ولم أجد فيها ذكر شعره إلا القليل الذي لا يجعله شاعراً بمعنى الكلمة، ولكن فوجئت عندما وجدت ديوان شعره في دار الكتب السوادنية بالخرطوم، وصممت من ذلك الحين أن أقدم لقارئ الأدب العربي نبذة من شعره لكي يكون الباحث في شخصيته رضى الله عنه على معرفة بأن سيدنا أبو بكر الصديق كان شاعراً فذاً، والدليل عليه وجود ديوان شعره، كما نقدم في هذا المقال مختارات من شعره على سبيل المثال لا الحصر.

### ديوانه:

أما ديوان شعره فيقول عنه راجي الأسمم الذي قام بتحقيق وشرح ديوان أبي بكر الصديق: ومخطوطة الديوان كانت بالمكتبة الظاهرية بدمشق بالرقم 3624، وهي الآن في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وذلك بعد أن انتقلت محتويات المكتبة الظاهرية إلى مكتبة الأسد، وهي الآن ضمن مصغّر فيلمي رقمه 6254.

وهذه المخطوطة غير مستقلة إذ تقع ضمن مجموع مخطوط يتضمن عدداً من الرسائل ذات الموضوعات المختلفة من تصوف، وفقه وعلوم قرآنية وغيرها، وعدد أوراق مخطوطة ديوان أبي بكر عشرة، وفي كل صفحة ثمانية عشر سطراً تقريباً، وهو مكتوب بخط نسخي خالٍ من الشكل إلا في النادر، مع بعض التصحيقات والتحريرات.

وكاتب المجموع الذي من ضمنه ديوان أبي بكر الصديق هو الشيخ الشاعر الأديب عبدالغني النابلسي، فقد كتب الأستاذ ياسين السواس في فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية قائلاً عن هذا المجموع: "مجموع جيد كتب رسائله. عد القليل منها عبدالغني

النابلسي بين سنتي 1080هـ و 1081هـ، كتبه بخط فارسي جميل“ وقد جاء على الوجه الداخلي لصحيفة الغلاف لهذا المجموع هذه العبارة: ((كتب الشيخ حمدي السفر جلاني في سجل مكتبة الكزبري انها بخط الشيخ عبدالغني النابلسي)). ووقع كاتب العبارة باسمه، وهو محمد حبيب الكسم.

والراجح أن ديوان أبي بكر الصديق ضمن هذا المجموع لم ينسخه الشيخ عبدالغني النابلسي للأسباب التالية:

١. إن الديوان مكتوب بخط نسخي معتاد، والمجموع بمعظمه مكتوب بخط فارسي جميل.

٢. إن في ديوان أبي بكر الصديق تحريفات وتصحيحات لا يعقل أن يرتكبها الشيخ النابلسي، وهو الشاعر العالم بالأدب.

٣. إن الأستاذ ياسين السواس قد نص على أن الشيخ النابلسي لم يكتب جزءاً من هذا المجموع، وقد وصف هذا الجزء بالقليل، ولا يشكل ديوان أبي بكر الصديق من المجموع الذي هو فيه سوى جزء قليل جداً، فهو يقع في عشر صفحات كما سبق القول، ويقع المجموع في مئتين وثمان وستين صفحة.

ومهما يكن من أمر هذا الديوان، فإنه يسرنا أن نقدم لقراء العربية هذا الديوان محققاً مشروحاً مضافاً إليه بعض الأبيات التي وجدناها في كتب تراثنا العظيم. (٩)

### الشعر ومكانته في العصر الذي عاش فيه أبو بكر الصديق:

كان لزاماً على من يقوم بالبحث عن الجزور الشعرية لدى سيدنا أبي بكر الصديق، أن يعرف ماهو مكانة الشعر في عصره الذي عاش فيه وفي العصر الذي قبله، ثم ما كانت من الأهمية للشعر وقائله في مجتمعه لأنه لسان قبيلته، وكانت عناية العرب بالشعر منذ العصور الجاهلي على دعامة قوية متصلة هي الرواية. وبقي هذا الشأن للشعر وقائله، حتى جاء الإسلام، وعلى الرغم من انشغال العرب بالدين وانصرافهم إلى القرآن، والفتوح، فانهم لم



يهجر والشعر ولم يتركوا روايته وسماحة وبقية الرواية متصلة إلى عهد الخلفاء الراشدين، وكان لهم نصيب من رواية الشعر وانشاده وحفظه، كان أبو بكر الصديق كثير الحفظ، كثير الرواية، واسع الإطلاع عزيز المعرفة ولذلك فإن الرسول الكريم كان يسأله عن صحة ما يروى من الشعر (١٠).

وكثيرا ما كان يستشهد في خطبه بأبيات من الشعر. كخطبته يوم السقيفة في مخاطبة الأنصار: فحن وأنتم كما قال الغنوي:

جزى الله عنا جعفرًا حين أزلفت بنا نعلنا في الواطئين فرلّت  
أبوأن يملؤنا ولو أن أمنا تلاقى الذي تلقون منا لملّت  
هم أسكنو نافي ظلال بيوتهم ظلال بيوت أدفات وأكفت (١١)

وكذلك كان عمر بن الخطاب يتمثل بالشعر في كل مناسبة، حتى إن ابن سلام كان يقول:

لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر (١٢)

وثمة آراء لعمر ماثورة في كتب الأدب في الحكم على جيد الشعر ونقده والدعوة إلى تعلمه وحفظه، وقد كتب إلى أبي موسى الأشعري يقول: مر من قبلك بتعلم الشعر. فإنه يدل على معالي الاخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب (١٣)

وكذلك كان لعلي بن طالب علم وبصير ثاقب بالشعر والشعر آء، كان يستنشد الشعراء ويتمثل بالشعر ويقبل عليه، بل كان نفسه شاعرا حفظت له كتب الأدب والتاريخ مجموعة من جيد الشعر، أما ابن عباس فقد اتخذ من الشعر وسيلة لتفسير ما أشكل على المسلمين من ألفاظ القرآن الكريم، وكان يدعو إلى معرفة الشعر للإستعانة به على فهم كتاب الله يقول: إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب. (١٤)

ولم تكن عايشة أم المؤمنين أقل من ابن عباس حفظا ورواية، كانت تروى القصائد الطوال، وكانت معجبة بشعر لبيد، حتى قالوا: إنها كانت تحفظ له ألف بيت. وأنها

كانت تتمثل بالشعر وتنشده بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١٥)  
وكل ما يقال عن وقوف الإسلام في وجه الشعر والشعراء باطل لاحق فيه، وكيف  
يكون ذلك وقد كان الرسول يستمع إلى الشعر ويسأل الشعراء أن ينشدوه، فيستحسن منه  
ويدعو لقائله، ويجيز عليه الشعراء (١٦)

ويمكننا أن نقول أنه قد قل الشعر في هذا العصر لأسباب هي:

١. سقوط منزلة الشعراء لتكسبهم بالشعر.....
- ب. إن نفرًا من الشعراء الذين كانوا لا يزالون على الشرك..... فأمر الرسول بترك  
رواية شعرهم ولعنهم.
- ج. وظل نفر من الشعراء يتعرضون بالهجاء القبلي..... فمنع الرسول والخلفاء  
الراشدون القول في هذين الفنين.
- د. وبهر العرب ببلاغة القرآن ومألت نفوسهم عقائد الإسلام وآدابه وشغلتهم الفتوح  
فصرفهم ذلك كله عن قول الشعر وروايته إلا قليلاً.....

والشعر الذي وصل إلينا من صدر الإسلام الأول قليل جدا. وإذا كان من غير المنكر  
أن يكون قسم من ذلك الشعر قد ظل جاهليا في كل شيء، فإن من غير المستغرب أيضا أن  
نجد أن قسما آخر منه قد أصبح اسلاميا في أغراضه: قل فيه المديح، وقلت المبالغة في  
ذلك المديح، وكذلك قلت فيه الهجاء، ثم قل الأفحاش في ذلك الهجاء، ومثل ذلك  
جرى في الغزل والنسيب إلى حد. وكثر في هذا الشعر الإسلامي الأول الرثاء للشهداء  
والتمدح إلى المواعظ مما حث على مكارم الأخلاق وعلى التمسك بالآداب التي كانت  
مُثلاً عليا حتى في أيام الجاهلية. وكل ذلك كان تائراً بالقرآن الكريم وبالحدِيث  
الشريف.... (١٧)

### مختارات من شعره رضى الله عنه:

قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يذكر ثقيفاً  
وإقامتها على كفرها، ويوعدها إن هي لم تسلم بجنود الله من المسلمين.

ولقد عجت لأهل هذا الطائف  
 ومِنَ الإلهِ فلا يُرى في قوله  
 فلئن ثقيف لم تعجل توبة  
 لتصبحن غواتهم في دارهم  
 فيه الكُلمة على الجياد كأنهم  
 حتى تدوخ كلَّ أبلج منهم  
 يدعو إلى سُبُل الضلال مخالف  
 أو يهلكوا كهلاك عادٍ قبلهم  
 أو يؤمنوا بمحمدٍ ويكبروا  
 عاني الفؤاد يرى الضلالة مغنماً  
 واللّه ينصرنا وأحمدُ وسطناً

وصُدودهم عن ذا النبيّ الواصف  
 خُلفٌ ، وينطقُ بالكلام العارف  
 وتصدُّ عن سَنَنِ الطَّرِيقِ الجانِفِ  
 مِنَّا بأرَعَنَ ذي زُهاءٍ زاحِفِ  
 أسدٌ غَدَوْنَ غَدَاةِ دَجِنٍ واكِفِ  
 متجنّبٍ سبل الهدى متجانِفِ  
 سُبلَ الهدى للحقِّ غيرِ مُصارِفِ  
 بهُبوبِ رِيحِ ذاتِ سافٍ عاصِفِ  
 ذا العرشِ ما إن مؤمنٌ كمخالفِ  
 ويرى الهدى كمدوفٍ سُمِّ جانِفِ  
 كالبدْرِ أنصفَ وهو ليس بكاسِفِ (١٨)

وقال رضي الله عنه يذكر قصة طلحة بن عبيد الله وذبه عن النبي ﷺ:

حمى نبيّ الهدى بالسيفِ مُنصَلتاً  
 صبراً عن الطعنِ إذا ولتِ جماعتنا  
 يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت  
 لك الجنانُ وتزويجُ الدُمى العينِ (١٩)

وقال رضي الله عنه يرثي رسول الله ﷺ:

أجدك مالعينك لا تنام  
 كأن جفونها فيها كلام

وَدَمَعِ الْعَيْنِ أَهْوَنَهُ انْسِجَامُ  
 إِمَامِ كِرَامَةٍ نَعَمَ الْإِمَامُ  
 فَنَحْنُ الْيَوْمَ لَيْسَ لَنَا قِوَامُ  
 وَيَشْكُو فَقْدَهُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ  
 لِفَقْدِ مُحَمَّدٍ فِيهِ اصْطِلَامُ  
 تَمَامِ نُبُوَّةٍ وَبِهِ الْخِتَامُ  
 كَضَوْءِ الْبَدْرِ زَايَلَهُ الظَّلَامُ  
 طَوَالَ الدَّهْرِ مَا سَجَعَ الْحَمَامُ  
 تَرَاهُمْ مِنْ ذُوَابَتِهِ نِظَامُ  
 وَوَدَّعْنَا مِنْ اللَّهِ الْكَلَامُ  
 عَلَيْكَ بِهِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ  
 مِنَ الْفَرْدُوسِ طَابَ بِهَا الْمَقَامُ  
 فَهَلْ فِي مِثْلِ صُحْبَتِهِ نَدَامُ  
 بِمَا صَلَّى الرَّبُّ بِهِمْ وَصَامُوا  
 سِيدِرُكُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْحِمَامُ  
 فَأَشْعَلَهَا بِسَاكِنِهَا ضِرَامُ (٢٠)

وَحَقُّ الْبِكَاءِ عَلَى السَّيِّدِ  
 وَمَحْضِ الضَّرْبِ وَالْمَحْتِدِ  
 وَأَمْسَى يَغِيبُ فِي مُلْحَدِ  
 وَأَهْلِ الْبِلَادِ عَلَى أَحْمَدِ  
 بَيْنَ الْمَحَافِلِ وَالْمَشْهَدِ  
 وَكُنَّا جَمِيعًا مَعَ الْمُهْتَدِي (٢١)

لَأَمْرٍ مَصِيْبَةٍ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ  
 فُجِعْنَا بِالنَّبِيِّ وَكَانَ فِينَا  
 وَكَانَ قِوَامَنَا وَالرَّأْسَ فِينَا  
 نَمُوجُ وَنَشْتَكِي مَا قَدْ لَقِينَا  
 كَأَنَّ أَنْوَفَنَا لَا قَيْنَ جَدْعًا  
 لِفَقْدِ أَغْرَ أَبِيضٍ هَاشِمِيٍّ  
 أَمِينٍ مِصْطَفَى لَلْخَيْرِ يَدْعُو  
 سَأْتَبِعُ هَدْيِهِ مَا دُمْتُ حَيًّا  
 أَدِينُ بِدِينِهِ وَلِكُلِّ قَوْمٍ  
 فَقَدْنَا الْوَحْيَ مَذُوقًا عَنَّا  
 فَقَدْ أَوْرَثْنَا مِيرَاتِ صَدَقٍ  
 مِنَ الرَّحْمَنِ فِي أَعْلَى جَنَانٍ  
 رَفِيقِ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا  
 وَإِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ فِيهَا  
 فَاتَّبَعْدُ فَكُلُّ كَرِيمٍ قَوْمٍ  
 كَأَنَّ الْأَرْضَ بَعْدَكَ طَارَ فِيهَا  
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرِثِي النَّبِيَّ ﷺ:

أَيَا عَيْنُ جُودِي وَلَا تَسْأَمِي  
 عَلَى ذِي الْفَوَاضِلِ وَالْمَكْرَمَاتِ  
 عَلَى خِنْدِفِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْبَلَا  
 فَصَلِّ الْإِلَهَ إِلَهَ الْعِبَادِ  
 فَكَيْفَ الْإِقَامَةَ بَعْدَ الْحَيِّبِ  
 فَلَيْتَ الْمَمَاتَ لَنَا كُنَّا

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي النَّبِيَّ ﷺ:

ضَاقَتْ عَلَيَّ بِعَرَضِ هُنَّ الدُّورُ  
وَالْعَظْمُ مِنِّي مَا حَيْثُ كَسِيرُ  
فَأَبُوكَ مَهْصُورُ الْجَنَاحِ ضَرِيرُ  
غُيِّبْتُ فِي جَدَثٍ، عَلَيَّ صُخُورُ  
تَعْيَا بِهِنَ جَوَانِحُ وَصُدُورُ (٢٢)

لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيَّنَا مُتَحَمِّلاً  
أَوْهَيْتُ قَلْبِي عِنْدَ ذَاكَ بِهَلِكِهِ  
أُعْيَيْشُ وَيَحْكُ إِنَّ حَبِّي قَدْ ثَوَى  
يَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ مَهْلَكِ صَاحِبِي  
لِلْمُنْجِدِينَ حَوَائِجَ مِنْ بَعْدِهِ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي النَّبِيَّ ﷺ:

مِثْلُ الصُّخُورِ عِظَامُ هَدَّتْ الْجَسَدَا  
قَالُوا: الرَّسُولُ قَدْ آمَسَى مَيْتًا فَقَدَا  
كَيْلَانِ نَرَى بِعَمْدِهِ مَالًا وَلَا وَلَدَا  
بَعْدَ الرَّسُولِ إِذَا آمَسَى مَيْتًا فَقَدَا  
إِذَا تَدَكَّرْتُ أَنِّي لِأَرَاكَ أَبَدًا (٢٣)

أَمَسْتُ هَمُومٌ ثَقَالٌ قَدْ تَأَوَّيْتُ  
يَا لَيْتَنِي حَيْثُ نُبِتَ الْعَدَاةُ بِهِ  
لَيْتَ الْقِيَامَةَ قَامَتْ عِنْدَ مَهْلَكِهِ  
وَلَسْتُ آسَى عَلَى شَيْءٍ فُجِعْتُ بِهِ  
كَمْ لِي بِبُعْدِكَ مِنْ هَمٍ يُنْصَبُنِي

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَا رَبِّ مَا يُخْشَى وَلَا يَضِيرُ  
شَيْئاً وَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ الصُّدُورُ  
كَمْ مِنْ صَغِيرٍ عَقْلُهُ كَبِيرُ  
وَمِنْ كَبِيرٍ عَقْلُهُ صَغِيرُ  
وَفِي الْبُحُورِ تَغْرِقُ الْبُحُورُ  
وَاللَّهُ رَبِّي وَاحِدٌ قَدِيرُ  
تَجْرِي كَمَا يَشَاءُ فِي الْأُمُورُ  
لَيْسَ لَهُ فِي فِعْلِهِ مَشِيرُ  
وَلَا تُغَيِّرُ كَوْنَهُ الدُّهُورُ

جام  
مام  
اقوام  
حرام  
ظلام  
الختام  
ظلام  
حمام  
ظلام  
كلام  
سلام  
مقام  
ندام  
ساموا  
مام  
(٢٠)  
لسيد  
حتد  
حد  
مد  
شهد  
(٢١)

عن أمره الميسور والمعسور (٢٢)

خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى الشام كما كان يخرج، فنالته مشقة في خروجه تلك، فدخل مكة بوثناء السفر؛ فلقيته امرأة من باهلة فقالت: كدرت نفسك وأشقيتها، وعجبت من بذاذة الحال؛ فقال:

إمّا تريني مرة العينين  
مُسَقَّعِ الوَجْنَةِ والخَدَّيْنِ  
جَلَدِ القَمِيصِ جاسِي النَعْلَيْنِ  
فإنما المرء بالأصغر (٢٥)

وقال رضي الله عنه:

عجبت لإزراء العي بنفسيه  
وفي الصمت ستر للعي وإنما

وقال رضي الله عنه يخاطب أهل الإفك:

يا عوف ويحك هلاً قلت عارفة  
أو أدركتكم حُمَيًّا معشر أنفي  
أما حزننت من الأقوام إذ حسدوا  
لما رميت حصاناً غير مقرفة  
فيمن رماها وكنتم معشراً أفكاً  
فانزل الله قرآناً يبرئها  
فإن أعش أجز عوفاً عن مقالته

وقال رضي الله عنه يذكر الغار:

قال النبي ولم أجزع يوقرني  
لا تخش شيئاً فإن الله ثالثنا

وصمت الذي قد كان بالقول أعلماً  
صحيفة لب المرء أن يتكلما (٢٦)

من الكلام ولم تتبع به طبعاً  
ولم تكن قاطعاً يا عوف منقطعاً  
من أن تقول وقد عايتته قرعاً  
أمينة الجيب لم تعلم به خضعاً  
من سيء القول في اللفظ الخناسر عا  
وبين عوف وبين الله ما صنعاً  
شر الجزاء بما ألفت طبعاً (٢٤)

ونحن في سُدْفَةٍ من ظلمة الغار  
وقد توكلنا منه بإظهار

كَيْدُ الشَّيَاطِينِ كَادَتْهُ لِكْفَارِ  
وَجَاعَلُ الْمُنْتَهَى مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ  
إِمَّا غُدُّوْا وَإِمَّا مُدْلِجِ سَارِ  
قَوْمِ عَلَيْهِمْ ذُو وَعَزَّ وَأَنْصَارِ  
وَسَدَّ مِنْ دُونِ مَا نَخَشَى بِأَسْتَارِ  
يَنْعَبِنَ بِالْقَوْمِ نَعْبَاءً تَحْتَ أَكْوَارِ  
وَكُلَّ سَهَبِ دُقَاقِ التُّرْبِ مَوَارِ  
مَنْ مُدْلِجِ فَارِسُ فِي مَنْصِبِ وَارِ  
كَالسَيْدِ ذِي اللَّبَدَةِ الْمَسْتَأْسَدِ  
الضَّارِي

مَنْ ذُوْنَهَا لَكَ نَصْرُ الْخَالِقِ  
الْبَارِي (٢٨)

وَإِنَّمَا الْكَيْدُ لَا تُخْشَى بُوَادِرُهُ  
وَاللَّهُ مَهْلِكُهُمْ طَرًّا بِمَا كَسَبُوا  
وَأَنْتَ مَرْتَحِلٌ عَنْهُمْ وَتَارِكُهُمْ  
وَهَاجِرٌ أَوْ ضَهُمٌ حَتَّى يَكُونَ لَنَا  
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَارْتَنَا جَوَائِبُهُ  
سَارَ الْأَرِيْقِطُ يَهْدِينَا وَأَيْنُقُهُ  
يَعْسِفْنَ عَرْضَ الشَّيَايَا بَعْدَ أَطْوُلِهَا  
حَتَّى إِذَا قَلْتُ قَدْ أَنْجَدَنَ عَارِضَنَا  
يَرْدِي بِهِ مُشْرِفُ الْأَقْطَارِ مَعْتَرِضًا

فَقَالَ: كُرُّوا، فَقُلْنَا: إِنْ كَرَّتْنَا

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكَرُ الْإِسْرَاءَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

مَنْ الْبَيْتِ لَيْلَانِ نَحْوِ بَيْتِ مَقْدِسِ  
ذَهَابًا وَإِقْبَالًا وَمَا مِنْ مَعْرِسِ  
لَنَا كِتَابٌ مِنْ عِنْدِهِ لَمْ تُلَبَّسِ  
وَمَوْعِظَةٌ لِلْسَائِلِ الْمَتَجَسِّسِ  
إِلَى مُصْطَفَى ذِي عَفَّةٍ لَمْ يُدَنَّسِ  
تَمَكَّنَ مِنْهَا فِي نَوَاصِ وَمَعْطَسِ  
فَمَغْرِسُهُ مِنْ هَاشِمٍ خَيْرٌ مَغْرَسِ  
بِهِ مِنْ رِسَالَاتِ مَتَى تُوحَ تُدْرَسِ  
وَيُضْرَبُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ ثُمَّ  
تُطْمَسِ (٢٩)

عَجِبْتُ لِمَا أُسْرَى إِلَهُ بَعْبِدِهِ  
كَأَلَّا طَلَقِيهِ كَانَ مَنْ بِيَعِضِهَا  
فَأَمَنْتُ إِيمَانًا بَرَبِّي وَبَيَّنْتُ  
مُبَيَّنَةً فِيهَا شَفَاءَ وَرَحْمَةً  
إِلَهُ عَظِيمِ الْقَدْرِ أَوْحَى كِتَابِهِ  
كَرِيمِ الْمَسَاعِي مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمِ  
إِذَا عُدَّتِ الْأَنْسَابُ أَوْ قَسَنَ بِالْحَصَا  
فَلَا تَوَعَّدُوهُ وَاقْبَلُوا مَا أَتَاكُمْ  
وَإِلَّا فَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ يُعَدَّبُوا

بِالْقَوْلِ أَعْلَمًا  
يُؤْنِ أَنْ يَتَكَلَّمَا (٢٦)

تَتَبِعَ بِهِ طِبْعًا  
يَاعَوْفٌ مَنْقُطِعًا  
عَايِنْتَهُ قَرَعًا  
مَلَمَ بِهِ خَضَعًا  
مَلَفَظَ الْخَنَاسِرُعَا  
مَلَهُ مَا صَنَعَا  
أَلْفِيْتُهُ طَبْعَا (٢٧)

ة الغار  
إظهار

وقال أبو بكر لبلال لما قتل أمية بن خلف، وقد كان يسومه سوء العذاب بمكة، فيخرجه إلى  
الرمضاء فيلقي عليه الصخرة العظيمة ليفارق دين الإسلام، فيعصمه الله من ذلك:

هنيئاً زادك الرحمن خيراً      فقد أدركت ثارك يا بلال  
فلانكسا وجدت ولا جباناً      غداة تنوشك الأسل الطوال  
إذا هاب الرجال ثبتت حتى      تخالط أنت ما هاب الرجال  
على مَضُّ الكُلوم بمشرفي      جلاً أطراف متنيه الصقال (٣٠)

### الهوامش:

- (١) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، برقم ٨٠٨.
- (٢) دائرة المعارف: لفؤاد أفرام البستاني، ج ٢، ص ٢١٣
- (٣) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢١٢
- (٤) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢١٦
- (٥) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢١٦
- (٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢١٨
- (٧) دائرة المعارف: لفؤاد البستاني، ج ٢، ص ٢٢٠.
- (٨) الشيخان: طه حسين: ص ١٥
- (٩) ديوان أبي بكر الصديق: راجي الأسمر، ص ١٠
- (١٠) الطبقات: لابن سعد: ج ٢، ص ٩٥
- (١١) أدب الكاتب: لأبي محمد مسلم بن قتيبة، ص ١٩٥
- (١٢) البيان والتبيين: للجاحظ، ج ١، ص ٢٢١
- (١٣) كتاب العمدة، ج ١، ص ٢٨
- (١٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٠
- (١٥) الشعر والشعرا. ج ١، ص ٣٨١
- (١٦) الإسلام والشعر: ص ٥٣
- (١٧) تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، ص ٢٥٥، وما بعدها.



- (١٨) ديوان أبي بكر الصديق (بتحقيق، أبي الأسمر) ص ٢٠.١٩
- (١٩) المصدر السابق. ص ٢٨
- (٢٠) المصدر السابق. ص ٣١.٢٩
- (٢١) المصدر السابق. ص ٣٢.٣١
- (٢٢) المصدر السابق. ص ٣٣.٣٢
- (٢٣) المقطوعة في طبقات ابن سعد 2/320
- (٢٤) المصدر السابق. ص ٣٤
- (٢٥) المصدر السابق. ص ٣٨
- (٢٦) المصدر السابق. ص ٣٩
- (٢٧) المصدر السابق. ص ٤٥.٤٢
- (٢٨) المصدر السابق. ص ٥٥.٥٣
- (٢٩) المصدر السابق. ص ٥٨.٥٤
- (٣٠) الأبيات مع مقدمتها في زهر الآداب 34/1؛ والبيان: الأول والثاني في أنساب الأشراف 1/193؛ والجلس الصالح الكافي 2/315؛ والبيت الأول في الاستيعاب 1/150.

### المصادر والمراجع

- ☆ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٣ م
- ☆ الاستيعاب في أسماء الأصحاب: يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، مطبعة السعادة، بمصر، ١٣٢٨ هـ.
- ☆ الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي) مطبعة السعادة، ١٣٢٨ هـ
- ☆ البداية والنهاية: لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٥ م.
- ☆ البيان والتبيين: الجاحظ (عمر بن بحر). القاهرة، ١٩٦١ م.
- ☆ تاريخ الأمم والملوك: لابن جرير الطبري. مطبعة الإستقامة، بمصر، ١٩٣٩ م.
- ☆ جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام: محمد بن أبي الخطاب القرشي،

- دارالقلم، دمشق، ط الثانية، ١٩٨٦ م.
- ☆ دائرة المعارف: فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ١٩٥٦ م.
- ☆ ديوان الأدب: إسحاق بن إبراهيم الفارابي. منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط الأولى، ١٩٤٣ م.
- ☆ الرياض النضرة في مناقب العشرة: المحب الطبري، ط الثانية، القاهرة، ١٩٥٣ م.
- ☆ العقد الفريد: ابن عبدربه (أحمد بن محمد)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢ م.
- ☆ لسان العرب: ابن منظور (مكرم بن مكرم)، دارصادر، بيروت، ط الأولى، ١٩٥٤ م.
- ☆ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت الحموي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٣ م.
- ☆ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ابن الجوزي (عبدالرحمن بن علي)، دارالكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٢ م.
- ☆ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (مجدالدين أبي السعادات)، دارالكتب العلمية، بيروت، ط الثانية ١٩٩٣ م.